الفصل الرابع
الحســـــاب

- أسس محاسبة العباد.
- وإذا الصحف نشرت.
- المحكمة الإلهية.
- محاسبة العباد.
- شهادة الأعضاء.
- بعض من محاكمات يوم الفصل.

obeikandl.com

obeikandl.com

الحســـــاب

أسس محاسبة العباد:

ميزان الثواب والعقاب ليس موكلا إلى الأمانى وإنما يرجع إلى قانون لا يحابى أحدا قانون تستوى جميع الأمم أمامه ينص على أن صاحب السوء مجزى بالسوء وصاحب الحسنة مجزى بالحسنة **قال تعالى** ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ النساء:١٢٣ وقد وضع الله سبحانه وتعالى أسسا ومبادئ عامة يقوم عليها الحساب، وتقدير الثواب والعقاب يوم القيامة نستعرض بعضا منها كما وردت فى القرآن الكريم و الأحاديث الصحيحة:

المبدأ الأول: لا ظُلْمَ الْيَوْمَ.

العدل المطلق هو أساس محاسبة العباد يوم القيامة، فسيحاسب الله سبحانه جميع المخلوقات بالعدل سواء أكانت مؤمنة أو كافرة، ولن يظلم فى ذلك اليوم أحد لا بنقص ثواب ولا بزيادة عقاب **قال تعالى** ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ غافر: ١٧.

المبدأ الثانى : المحاسبة على كل الأعمال.

ستتم محاسبة العباد على كل ما عملوه فى الدنيا، سواء كان العمل صغير أو كبير، أن كان خيرا فخير وأن كان شرا فشر **قال تعالى** ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧-٨ **وقال تعالى** ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الأنبياء:٤٧. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات، إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم) [1].

المبدأ الثالث: المساواة بين الرجال والنساء.

الأعمال هى الأساس فى تقدير الثواب والعقاب سواء صدرت من ذكر أو أنثى فلا فرق بينهم فكل منهم سينال جزاء ما عمل بنفس القدر **قال تعالى** ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ النساء:١٢٤ **وقال تعالى** ﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ آل عمران:١٩٥ **وقال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: ٣٥.

المبدأ الرابع: العفو عن حديث النفس والخواطر.

العقاب يكون على ما يقوله العبد أو يفعله فقط، ولا عقاب على حديث النفس أو الخواطر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تجاوز لأمتى عما وسوست- أو حدثت - به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم) [٢].

المبدأ الخامس: الأعمال بالنيات.

قبول العمل يتوقف على الإخلاص والنية الكامنة وراء العمل، والبعد عن الرياء والسمعة **قال تعالى** ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء:١٠٠، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٣].

وعن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: (إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة)[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل أستشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقى فى النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت لأن يقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقى فى النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقى فى النار)[٥].

المبدأ السادس : الإيمان شرط قبول العمل.

الإيمان بالله شرط أساسى لقبول العمل الصالح، وأنه لا قيمة لعمل صالح عند الله لا يصدر عن إيمان، وقد حدد العلماء شروط العمل الصالح وهى (الأول موافقته لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، الثانى أن يكون خالصا لله تعالى، الثالث أن يكون مبنيا على أساس العقيدة الصحيحة)[٦] .

قال تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ النساء:١٢٤، **وقال تعالى** ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل:٩٧، **وقال تعالى** ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ الإسراء:١٩، **وقال تعالى** ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ النور:٣٩.

المبدأ السابع: الحسنات يذهبن السيئات.

الحسنات التى يكتسبها العبد من عباداته ومعاملاته تكفر الذنوب التى يرتكبها شرط أن يتجنب عمل الكبائر، **قال تعالى** ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ النساء:٣١، جاء فى فتح البارى (إن اجتنبت

الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب، وإن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا وهناك قول آخر: إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا منها وتحط الصغائر) [٧].

وعن ابن مسعود رضى الله عنه (إن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأنزل الله ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ هود: ١١٤، فقال الرجل: يا رسول الله ألى هذا؟ قال: لجميع أمتى كلهم)[٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئا. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا)[٩].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم و الصدقة والأمر والنهى) [١٠].

المبدأ الثامن : الحدود كفارات للذنوب

من أصاب ذنبا فعوقب به فى الدنيا بإقامة الحد عليه مثل القطع فى السرقة، والجلد أو الرجم فى الزنا وهكذا، إلا جعله الله سبحانه كفارة لما أصاب من ذلك الذنب، فالله أكرم من أن يثنى العقوبة على عبده فى الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا فى معروف. فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وأن شاء عاقبه)[١١].

المبدأ التاسع: المصائب والآلام كفارات للذنوب

المصائب الدنيوية من الآلام والأسقام وغيرها من الهموم والأحزان تكفر الذنوب **قال تعالى** ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ التوبة: ١٢٠، **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها)** [١٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم - حتى الشوكة يشاكها - إلا كفر الله بها من خطاياه) [١٣]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قاربوا وسددوا، ففى كل ما يصاب به المسلم كفارة ،حتى النكبة ينكبها، والشوكة يشاكها) [١٤]. وقال النبى صلى الله عليه وسلم (إن الله قال: إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة) [١٥] يريد عينيه.

المبدأ العاشر: لا عفو عن المجاهرين بالمعاصى.

من مات ولم يتب عن المجاهرة بالمعصية لن يعفو الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل أمتى معافى إلا المجاهرين. وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) [١٦].

المبدأ الحادى عشر : ولا تزر وازرة وزر أخرى .

الأعمال مسئولية شخصية بمعنى أن كل فرد يتحمل تبعات أعماله، فلن يعاقب أحد بذنب غيره، ولن يساعد أحد أحدا، ولو دعت أى نفس محملة بالذنوب والأوزار أحدا ليحمل عنها ذنوبها لا يتحمل عنها، حتى ولو كان المدعو قريبا لها كالأب والابن، **قال تعالى** ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ فاطر: ١٨.

المبدأ الثانى عشر : لن تنفع الأرحام ولا القرابة .

ليس للقرابة إى وزن أو قيمة أثناء المحاسبة **قال تعالى** ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الممتحنة:٣، فلا ينفع والد ولده، وكذلك لا يغنى ولد أو يدفع عن والده شيئا من ذنوبه، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ لقمان:٣٣ وعن حذيفة قال: جئت إلى النبى صلى الله عليه وسلم والعباس جالس عن يمينه وفاطمة رضى الله عنها عن يساره فقال (يا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملى لله خيرا فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا يوم القيامة) [١٧] وكذلك بالرغم من كون امرأة نوح وامرأة لوط كانتا

فى عصمة نبيين عظيمين، إلا إنهم كفروا ولم يؤمنوا بالله فلم تنفعهم قرابتهم من هؤلاء الأنبياء يوم الحساب **قال تعالى** ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ التحريم:١٠.

المبدأ الثالث عشر: الأثر الممتد للأعمال.

هناك أعمال يستمر أثرها حتى يوم القيامة بالرغم من وفاة صاحبها فمثلا من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، و من دعا إلى ضلالة أو كان سببا فيها، كان عليه إثمها بالإضافة إلى آثام كل من اتبعه حتى بعد وفاته، **قال تعالى** ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ العنكبوت:١٢-١٣، وقال صلى الله عليه وسلم (لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل) [١٨] .

وقال صلى الله عليه وسلم (من سن فى الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شئ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شئ) [١٩] ، وقال صلى الله عليه وسلم (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه من غير أن ينقص من آثامهم شيئا) [٢٠]. وقال صلى الله عليه وسلم (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) [٢١].

المبدأ الرابع عشر: لا عذر ولا اعتذار.

لن يجدى عند الحساب تقديم الحجج والأعذار لتبرير الذنوب **قال تعالى** ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ القيامة:١٤-١٥، وكذلك لن يقبل اعتذار ولا تنفع التوبة عند الحساب **قال تعالى** ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ الروم:٥٧.

المبدأ الخامس عشر: لا فداء عن الذنوب.

لا يقبل فداء أو عوض عن الذنوب، **قال تعالى** ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ البقرة: ١٢٣.

المبدأ السادس عشر: لا شفاعة للكافرين.

هناك من لا تنفعهم شفاعة مثل المجرمين الكافرين المكذبين بيوم القيامة **قال تعالى** ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المدثر:٣٨-٤٨ **وقال تعالى** ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ غافر: ١٨.

المبدأ السابع عشر: من نوقش الحساب عذب.

الحساب نوعان، نوع يكون الغرض منه العرض، حيث تعرض أعمال العبد المؤمن عليه حتى يعرف كرم الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أى رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) [٢٢] قوله "فيضع عليه كنفه" بفتح الكاف والنون المراد بالكنف الستر.

النوع الثانى الاستقصاء فى المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير والكبير والصغير فعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك. فقالت: يا رسول الله أليس قد **قال الله تعالى** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ الإنشقاق: ٧- ٨ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب) [٢٣]، قال القرطبى: فى معنى قوله

(إنما ذلك العرض أن الحساب المذكور فى الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمنين عليه حتى يعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة) [٢٤].

المبدأ الثامن عشر: أسئلة لابد من الإجابة عليها.

إذا كان العبد سوف يسأل عن كل شئ عمله فى حياته إلا أنه قد ورد فى القرآن الكريم والسنة المطهرة أمثلة للأسئلة التى سوف يطالب كل منا بالإجابة عليها حتى لا نفاجأ بها ونجهز الإجابة عليها من الآن، وإذا أمعنا الفكر فى تلك الأمثلة من الأسئلة لوجدناها تستوعب كل نشاط الحياة فهى تشمل العهود والحواس وخاصة السمع والبصر والفؤاد والعمر أو الوقت والعلم والمال والصحة. فكل إنسان سوف يسأل عن عهده سواء مع الله سبحانه وهو العهد الإيمانى أو مع خلقه، أوفى به أم أخلفه **قال تعالى** ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء:٣٤. وكل منا سيسأل عن حواسه فيما استعملها هل استعملها فى معصية الله أم فى طاعة الله، فالإنسان مسئول عن سمعه وبصره وفؤاده **قال تعالى** ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء:٣٦، وكذلك كل واحد سيسأل عن عمره أى كيف استغل الوقت الذى عاشه فى الدنيا هل فى طاعة أم فى معصية الله؟ وعن علمه هل أستخدمه فى الخير أم فى الشر؟ وعن ماله هل أكتسبه عن طريق حلال أم حرام؟ وفيما أنفقه؟ وعن جسمه أو صحته هل استخدمت هذه النعمة الكبرى فى أبواب طاعة أم معصية؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل: عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه؟) [٢٥].

المبدأ التاسع عشر: التطوع يكمل ما أنتقص من الفريضة.

إن قصر العبد فيما أفترض عليه من صلاة وزكاة وصيام وغيرها من الواجبات، فعند الحساب يستكمل هذا النقص مما قدمه العبد من تطوع من نفس جنس العمل فالصلاة المفروضة تعوضها الصلاة النافلة وهكذا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله: صلاته، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح وإن فسدت، فقد خاب وخسر، فإن أنتقص من فريضته شيئا، قال الرب تبارك وتعالى: انظروا، هل لعبدى من تطوع؟ فيكمل بها ما أنتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك)[٢٦].

المبدأ العشرون : حسنات الظالم لتعويض المظلوم.

من ظلم أحدا فى الدنيا، فإن المظلوم سوف يأخذ من حسنات الظالم بقدر مظلمته، وإذا انتهت حسنات الظالم أخذ من سيئات المظلوم وأضيفت إلى سيئات الظالم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت له مظلمة لأخيه من عرض أو شئ فليتحلله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) [٢٧] .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار) [٢٨].

وقال صلى الله عليه وسلم (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم) [٢٩].

المبدأ الحادى والعشرين : الجزاء من جنس العمل.

من تجاوز عن الناس فى الدنيا، وسامحهم وعفا عنهم، تجاوز الله سبحانه عنه يوم القيامة **قال تعالى** ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النور:٢٢ **وقال تعالى** ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التغابن:١٤، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه) [٣٠] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة، فى شجرة قطعها من طريق المسلمين، كانت تؤذى الناس) [٣١] ومن فضح الناس فى الحياة الدنيا وأظهر عيوبهم التى كانوا يستروها، يكشف الله سبحانه عيوبه إلى الناس فى الدنيا والآخرة ومن أدخل على الناس المشقة وصعب عليهم الأمور يشق الله سبحانه عليه يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سمع سمع الله به يوم القيامة، ومن شاق شاق الله عليه يوم القيامة... الحديث) [٣٢] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)[٣٣] .

المبدأ الثانى والعشرين: السيئة بمثلها والحسنة بعشرة.

الأعمال نوعان حسنات و سيئات، فعند المحاسبة على السيئات من يعمل سيئة فلا يجزى إلا بمثلها دون زيادة أو نقصان، ولكن عند المحاسبة على الحسنات الأمر يختلف فليس العدل وحده أساس تقدير الأعمال ولكن يضاف إليه الفضل والكرم من الله سبحانه ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ القصص: ٨٤، قال صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدا عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا، ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت، إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مسيئا فلعله أن يستعتب) [٣٤].

فمن جاء يوم القيامة بحسنة واحدة جوزى عنها بعشر حسنات أمثالها فضلا وكرامة منه سبحانه **قال تعالى** ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الأنعام:١٦٠، وهذا أقل المضاعفة للحسنات فقد تنتهى إلى سبعمائة ضعف أو يزيد، فالزيادة فى الحسنات من باب الفضل والمعاملة بالمثل فى السيئات من باب العدل **قال تعالى** ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها، إلا أن يتجاوز الله عنها) [٣٥] . وينطبق هذا على جميع الأعمال إلا فى الصبر، وفى الصيام، فثواب الصبر بلا حدود **قال تعالى** ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠.

وثواب الصيام لا يعلم مقداره إلا العزيز الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فأنه لى وأنا أجزى به، والصيام جنة، إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فان سابه أحد أو قاتله فليقل إنى أمرؤ صائم. والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقى ربه فرح بصومه) [٣٦] .

المبدأ الثالث والعشرين : محاسبة الذين آمنوا بالفضل والكرم.

محاسبة الذين آمنوا وعملوا الصالحات تختلف عن غيرهم ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الجاثية:٢١، إذا كان العدل المطلق هو أساس تقدير أعمال جميع المخلوقات لكن بالنسبة للذين آمنوا عملوا الصالحات يضاف إلى العدل الفضل والكرم من الله سبحانه ومضاعفة الثواب والأجر بدون حساب **قال تعالى** ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ النساء:١٧٣ **وقال تعالى** ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ البقرة:٢٤٥ **وقال تعالى** ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ سبأ:٣٧.

المبدأ الرابع والعشرين : تقدير الجزاء على أساس أحسن الأعمال.

إذا كان العدل أن تحسب الحسنات وتحسب السيئات ثم يكون الجزاء فإن الفضل الذى يتجلى به الله على عباده المتقين أن يكفر عنهم أسوأ أعمالهم فلا يبقى لها حساب ثم يجزيهم أجرهم بحساب أحسن الأعمال وبالتالى تزيد حسناتهم ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الزمر:٣٥ **وقال تعالى** ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٦-٩٧. نلاحظ هنا **قوله تعالى** ﴿ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ تكرر مرتين فى آيتين متتاليتين تأكيدا لهذا المبدأ.

المبدأ الخامس والعشرين: تبديل السيئات إلى حسنات.

من تاب فى الدنيا توبة نصوحا وأحسن عمله، يكرمه الله فى الآخرة فيجعل مكان السيئات حسنات ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الفرقان: ٧٠.

المبدأ السادس والعشرين: مضاعفة الأجر.

هناك من سيأخذ أجره كاملا مرتين، حيث أنه سوف يحاسب بالكرم والفضل ويأخذ أجره كاملا وبعد ذلك يضاعف له هذا الأجر، **قال تعالى** فى حق أهل الكتاب الذين آمنوا بنبيهم ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم **قال تعالى** ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ **لقصص:٥٤، ويقول عز وجل فى** حق نساء النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ **الأحزاب:٣١، ويقول صلى الله عليه وسلم** (ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران)[٣٧] .

المبدأ السابع والعشرين : مضاعفة العقاب.

مضاعفة الجزاء والعقاب يرتبط بالفضل والمرتبة والقدوة، قال سبحانه وتعالى فى حق نساء النبى صلى الله عليه وسلم باعتبارهم قدوة لغيرهن من النساء، ولفضلهن ولمكانتهن الرفيعة ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ **الأحزاب:٣٠ وكذلك يضاعف العقاب للمشركين والكفار مرة** بسبب كفرهم، والأخرى بسبب المعاصى والآثام التى اقترفوها **قال تعالى** ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ **الفرقان: ٦٨- ٦٩ وأيضا يضاعف العقاب للذين كفروا وأنكروا الآخرة** وافتروا على الله الكذب بنسبة الشريك والولد إليه سبحانه بالإضافة إلى أنهم صدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس من إتباع الحق، وسلوك سبيل الهدى الموصل إلى الله ويريدون أن يكون دين الله معوجا على حسب أهوائهم ﴿ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ هود :٢٠ .

المبدأ الثامن والعشرين : حبط الأعمال .

سبق الإشارة فى مبدأ الأعمال بالنيات أن قبول العمل يتوقف على نية صاحب العمل، فإذا كانت النية فاسدة فلن يتقبل هذا العمل فقط، ومن الممكن قبول أعماله الأخرى إذا صلحت نيته ولكن هناك حالات تبطل فيها كل الأعمال الصالحة والمفيدة، ولن تتقبل من صاحبها، ولا يبقى لها جزاء فى الآخرة، فالكفار والمشركون والمنافقون ليس لهم حسنات يوم القيامة مهما عملوا من أعمال تفيد الناس **قال تعالى** ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ الكهف:١٠٣-١٠٦.

كذلك عدم توقير الرسول وإجلاله واحترامه- حيا أو ميتا- يبطل الأعمال الصالحة **قال تعالى** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الحجرات:٢.

كذلك من مات وهو مرتد عن الإسلام فقد بطل عمله الصالح كله الذى عمله وهو مسلم من صلاة وزكاة وغيرها **قال تعالى** ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٢١٧.

كذلك نجد قتل كل من الأنبياء والدعاة إلى الله والإسلام من الأسباب التى تبطل الأعمال مهما قدم صاحبها من خدمات للإنسانية، **قال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ آل عمران:٢١-٢٢ ومن الأسباب التى تبطل الأعمال أيضا الشرك بالله سبحانه، والتكذيب بالقرآن، وإنكار البعث والحساب **قال تعالى** ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ٨٨ **وقال تعالى** ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٤٧.

المبدأ التاسع والعشرين: محاسبة الكفار لتحديد درجات العذاب.

محاسبة الكفار يوم القيامة لتحديد شدة ومراتب العذاب فى جهنم، فهم وإن دخلوا النار جميعا إلا أنهم يتفاوتون فى شدة ونوع العذاب فهناك من عذابه أشد من الأخر طبقا لأعماله. وقد سأل شيخ الإسلام ابن تيميه هل يحاسب الكفار يوم القيامة أم لا؟ فأجاب: (أختلف فى هذه المسألة ولكن فصل الخطاب: أن الحساب يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات. فإذا أريد بالحساب المعنى الأول فلا ريب أنهم محاسبون بهذا الاعتبار وإن أريد المعنى الثانى، فإذا قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأ ظاهر، وأن أريد أنهم يتفاوتون فى العقاب، فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب كما أن أبا طالب أخف عذابا من أبى جهل **قال تعالى** ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ التوبة:٣٧، والنار دركات. فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذابا من بعض لكثرة سيئاته وقلة حسناته. كان الحساب لبيان مراتب العذاب لا لأجل دخولهم الجنة) [٣٨].

وأما عن محاسبة الذين ماتوا وهم أطفال سواء أولاد المسلمين أو غيرهم، فالله أعلم بهم وبما كانوا عاملين عندما يكبرون، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مصير أولاد المشركين (فقال: الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين) [٣٩].

المبدأ الثلاثون: الحساب على الصلاة أولا.

الصلاة أول الأعمال التى يحاسب عليها العبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله: صلاته، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر... الحديث) [٤٠].

المبدأ الحادى والثلاثين: أول القضايا القصاص.

أول القضايا التى يفصل فيها الله سبحانه وتعالى بين الناس يوم القيامة هى قضايا القتل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما يقضى بين الناس فى الدماء) [٤١].

المبدأ الثانى والثلاثين: أعظم الذنوب.

الشرك بالله، وقتل الولد خشية الفقر، والزنا بزوجة الجار أعظم الذنوب عند الله، عن عبد الله رضى الله عنه قال (سألت رسول الله صلى الله علي وسلم أى الذنب عند الله أكبر؟ قال: إن

تجعل لله ندا وهو خلقك. قلت: ثم أى؟ قال: ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت: ثم أى؟ قال: أن تزنى بحليلة جارك. قال ونزلت هذه الآية تصديقاً لقوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ الفرقان: ٦٨) [٤٢] .

المبدأ الثالث والثلاثين : إمكانية غفران جميع الذنوب ماعدا الكفر والشرك .

بالرغم من أن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم يغفر الذنوب جميع لمن يشاء إلا أن هناك ذنوبا لا يغفرها سبحانه مثل الكفر ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ النساء:١٦٨ وأيضا مثل الشرك بالله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء:٤٨ سبحانه يتقبل استغفار المذنبين وتوبة التائبين ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء:١١٠، والفرق بين عمل السوء وظلم النفس هو أن عمل السوء يضر به آخرين وظلم نفسه عمل يضر به نفسه وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء:١٧ فعل السوء بجهالة أي عدم استحضار العقوبة المناسبة للذنب فلو استحضر الإنسان العقوبة لما فعل المعصية بل هو يتجاهل العقوبة لذلك قال صلى الله علية وسلم (لا يـزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حـين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخـمر حين يشربها وهو مؤمن) [٤٣]، يقول الإمام النووى فى شرح الحديث (هذا الحديث مما أختلف العلماء فى معناه فالقول الصحيح الذى قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصى وهو كامل الإيمان) [٤٤] وحدد لنا الرسول صلى الله علية وسلم معنى- قريب- قال (إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) [٤٥] وقال تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ النساء: ١٨.

محاسبة أنفسنا

تلك كانت بعض أسس المحاسبة يوم القيامة، فهلا حاسبنا أنفسنا قبل أن نحاسب، لقد أمر الحق سبحانه الذين آمنوا أن يحاسبوا أنفسهم، وأن تنظر كل نفس وتتفكر إلى ما قدمت من أعمال ليوم الحساب **قال تعالى** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾ الحشر: ١٨، وهل يصلح ما قدمه المرء من عمل أن يلقى الله به أو لا يصلح؟ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنة (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر). وقد ذم الحق سبحانه الذى وعظ بآيات الله البينة فتعامى عنها وتناساها، ولم يلق لها بالا، ولم يحاسب نفسه ونسى ما عمله من الجرائم الشنيعة والأفعال القبيحة، ولم يتفكر فى عاقبتها **قال تعالى** ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ.﴾ الكهف: ٥٧.

كيفية محاسبة النفس:

يقول الإمام ابن القيم محاسبة النفس للتمييز بين ما لها وما عليها، ولكن قبل أن تحاسب نفسك، وتوازن بين حسناتك وسيئاتك لابد لك أن توازن بين نعم الله سبحانه عليك التى لا تحصى بداية من نعمة التوفيق إلى الإيمان ونعمة الصحة والأمن، ونعمة البصر والسمع وغيرها، وبين ما ترتكبه من ذنوب وسيئات لتعلم من البداية مدى الفرق الشاسع بينهم وتدرك أنه ليس إلا عفوه ورحمته، أو الهلاك والعذاب، وان كل نعمه منه فضل وكل نقمة منه عدل.

ولكى تحاسب نفسك بطريقة جيدة لابد أن يتوافر فيك عدة شروط هى:

- القدرة على التمييز بين الحق والباطل والهدى والضلال والضار والنافع والكامل والناقص والخير والشر، فتعلم بهذه المقايسة أيهما أكثر.
- معرفة مراتب الأعمال وأيهما أفضل من غيرها فمثلا أداء الفرائض يأتى فى المقدمة قبل النوافل، وبر الوالدين يأتى قبل الجهاد وهكذا.

- سوء الظن بالنفس لأن حسن الظن بالنفس يمنع من كمال التفتيش، فترى المساوئ محاسن والعيوب كمالا، ولا يسئ الظن بنفسه إلا من عرفها، ومن أحسن ظنه بنفسه فهو من أجهل الناس بنفسه.

- التمييز بين النعمة والفتنة ومعرفة الفرق بين النعمة التي يراد بها الإحسان واللطف، والتي يعان بها على تحصيل السعادة الأبدية، وبين النعمة التي يراد بها الاستدراج، فكم من مستدرج بالنعم وهو لا يشعر، مفتون بثناء الجهال عليه، مغرور بقضاء الله لحوائجه وستره علية! ويدرك أن النعمة التى تقربه من الله هى النعمة الحقيقية، وأما التى تبعده عن الله فهى البلاء فى صورة النعمة، والمحنة فى صورة المنحة فليحذر إنما هو مستدرج.

- القدرة على التمييز بين المنة والحجة، فكم تلتبس عليه إحداهما بالأخرى. فان العبد بين منة من الله عليه وحجة منه عليه لا ينفك عنهما ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ آل عمران:١٦٤ **وقوله** ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾ الأنعام: ١٤٩، وكل قوة ظاهرة وباطنة صحبها تنفيذ لمرضاته وأوامره فهو منة. وإلا فهو حجة، وكل ما اقترن به إنفاق فى سبيل الله وطاعته، لا لطلب الجزاء ولا الشكور، فهو منة من الله عليه، وإلا فهو حجة، وكل فراغ اقترن به اشتغال بما يريد الرب من عبده فهو منة عليه وإلا فهو حجة وهكذا. فليتأمل العبد هذا الموضع العظيم الخطر ويميز بين مواقع المنن والمحن. والحجج والنعم فما أكثر ما يلتبس ذلك على خواص الناس وأرباب السلوك.

- التمييز بين ما عليك لله من وجوب العبودية والتزام الطاعة، واجتناب المعصية، وبين ما لك. فالذي لك: هو المباح الشرعي، فعليك حق ولك حق، فأد ما عليك يؤتك ما لك. ولابد من التمييز بين ما لك وما عليك وإعطاء كل ذي حق حقه. وكثير من الناس يجعل كثير مما عليه من الحق من قسم ما له، فيتخير بين فعله وتركه، وإن فعله رأى أنه فضل قام به لا حق عليه، وبإذاء هؤلاء من يرى كثير مما له فعله وتركه من قسم ما علية فعله أو تركه. فيتعبد بترك ما له فعله كترك كثير من المباحات ويظن ذلك حقا عليه، كمن يتعبد بترك المباح أو الطيبات من المطاعم والملابس ويرى- بجهله- أن ذلك مما عليه فيوجب على نفسه تركه أو يرى تركه من أفضل القرب وأجل الطاعات. وقد أنكر النبي صلى الله علية وسلم من زعم ذلك ففي الصحيح: (أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله علية وسلم سألوه عن عبادته فى السر؟ فكأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أما أنا فلا آكل اللحم وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء وقال الآخر: أما أنا فلا أنام على فراش. فبلغ النبي صلى الله علية وسلم مقالتهم

وقال: ما بال أقوام يقول أحدهم أما أنا فلا آكل اللحم، ويقول الآخر أما أنا فلا أتزوج النساء ويقول الآخر أما أنا فلا أنام على فراش؟ لكنى أتزوج النساء وآكل اللحم وأنام وأقوم وأصوم وأفطر فمن رغب عن سنتي فليس منى) فتبرأ ممن رغب عن سنته، وتعبد الله بترك ما اباحه لعباده من الطيبات رغبة عنه واعتقادا أن الرغبة عنه وهجرة عبادة فهذا لم يميز بين ما عليه وما له.

- لابد من معرفة أن رضاء العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه. وجهله بحقوق العبودية. وعدم عمله بما يستحقه الرب جل جلالة ويليق أن يعامل به وحاصل ذلك أن جهله بنفسه وصفاتها وآفاتها وعيوب عمله، وجهله بربه وحقوقه وما ينبغي أن يعامل به يتولد منهما رضاه بطاعته. وإحسان ظنه بها. ويتولد من ذلك: العجب والكبر والآفات ما هو أكبر من الكبائر الظاهرة من الزنا، وشرب الخمر، والفرار من الزحف ونحوها. فالرضا بالطاعة من رعونات النفس وحماقتها، وأرباب العزائم والبصائر اشد ما يكونون استغفارا عقيب الطاعات، لشهودهم تقصيرهم فيها، وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه. وأنه لولا الأمر لما أقدم أحدهم على مثل هذه العبودية، ولا رضيها لسيده، وقد أمر الله تعالى وفده وحجاج بيته بأن يستغفروه عقيب إفاضتهم من عرفات وهو أجل المواقف وأفضلها **فقال تعالى** ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ البقرة: ١٩٨-١٩٩ وفى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاث ثم قال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

وفى النهاية على المرء أن يبتعد بنفسه عن تعير المقصرين فلعل تعييره لأخيك بذنبه أعظم إثما من ذنبه وأشد من معصيته لما فيه من صولة الطاعة وتزكية النفس ولعل كسرته بذنبه وما أحدث له من الذلة والخضوع ووقوفه بين يدي الله منخفض الرأس منكسر القلب أنفع له وخير. فما اقرب هذا العاصي من رحمة الله وما أقرب هذا المدل من مقت الله فذنب تذل به لديه أحب إليه من طاعة تدل بها عليه وانك إن تبيت نائما وتصبح نادما خير من أن تبيت قائما وتصبح معجبا فالمعجب لا يصعد له عمل. (فلله فى آهل طاعته ومعصيته أسرار لا يعلمها إلا هو ولا يطالعها إلا أهل البصائر)[٤٦].

التمحيص والتنقية من الذنوب

ولأن الجنة طيبة فلابد أن ينقى ويمحص كل من يدخلها من الذنوب والآثام يقول ابن القيم:

أولا: التمحيص فى دار الدنيا بأربع أشياء.

التوبة- والاستغفار- وعمل الحسنات الماحية- والمصائب المكفرة فان محصته هذه الأربعة وخلصته كان من الذين توفتهم الملائكة طيبين ويبشرونهم بالجنة.

وأن لن تفي هذه الأربعة بتمحيصه وتخليصه فلم تكن التوبة نصوحا- وهى العامة الشاملة الصادقة- ولم يكن الاستغفار كاملاً تاماً- وهو المصاحب بمفارقة الذنب والندم عليه- وهذا هو الاستغفار النافع لا استغفار من بيده قدح السكر وهو يقول استغفر الله ثم يرفعه إلى فمه ولم تكن الحسنات بكميتها وكيفيتها وافية للتغفير ولا المصائب وهذا إما لعظم الجناية ولأما لضعف الممحص وإما لهما محص فى البرزخ.

ثانيا: التمحيص فى البرزخ بثلاثة أشياء.

أحدهما : صلاة أهل الإيمان الجنازة عليه واستغفارهم له وشفاعتهم فيه.

الثاني : تمحيصه بفتنة القبر وعذابه .

الثالث : ما يهدى إخوانه المسلمين إليه من هدايا الأعمال من صدقة عنه وحج وصيام وقراءة القرآن عنه والصلاة وجعل ثواب ذلك له ــ فإن لم تف هذه بالتمحيص. محص بين يدي ربه.

ثالثا: التمحيص فى الآخرة فى الموقف بأربعة أشياء .

أهوال القيامة - وشدة الموقف - وشفاعة الشفعاء - وعفو الله عز وجل.

فإن لم تف هذه الثلاثة بتمحيصه فلابد له من دخول الكير، رحمة فى حقه ليتخلص ويتمحص ويتطهر فى النار لتكون النار له طهره له وتمحيصا لخبثه ويكون مكثه فيها على حسب كثرة الخبث وقلته وشدته وضعفه. (فإذا خرج خبثه وصفا ذهبه وصار خالصا طيبا اخرج من النار وادخل الجنة) [٤٧].

وإذا الصحف نشرت

تحقيقا للعدالة المطلقة اقتضت إرادة الحق سبحانه أن يحاسب كل إنسان بناء على كتاب أو صحيفة أعماله، التى تضم كل ما عمله فى الحياة الدنيا من خير وشر وما سنه من حسن وسيئ فلا مجال عندئذ للإنكار **قال تعالى** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يس:١٢. ولقد خصص لكتابة هذه الصحيفة ملكان لكل إنسان حاضرين معه أينما كان ومهيئين دائما للكتابة ملك عن يمينه يكتب الحسنات وملك عن شماله يكتب السيئات بحيث لا يتلفظ الإنسان من كلمة خيرا كانت أم شرا أو يعمل أى شئ إلا وعنده ملك يرقب قوله وعمله، **قال تعالى** ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق: ١٧- ١٨ يقول الأمام محمد عبده (الكتابة هنا على النحو الذى يليق بتنزيه الله تعالى وهى أعلى من كتابتنا التى نعرفها وأشد منها ضبطا، لكنا لا نكلف بالبحث عنها، فذلك مما نؤمن به ونكل علم حقيقته إلى الله) [٤٨].

ويوم الحساب سيخبر الحق سبحانه كل إنسان بجميع أعماله، حتى الأشياء الصغيرة التى لم يهتم بها ونسيها سيجدها مكتوبة **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ المجادلة: ٦، وستنشر تلك الصحف فى ساحة العرض على الملأ، ويعرف ما فيها، فلا تعد خافية على أحد **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ التكوير: ١٠، فنشر الصحف يومئذ يفيد كشفها ومعرفتها وهذه العلنية أشد على النفوس فكم من سوأه مستورة يخجل صاحبها ذاته من ذكرها، ويرتجف ويذوب من كشفها! ثم إذا هى جميعا فى ذلك اليوم منشورة مشهودة! إن هذا النشر والكشف لون من ألوان الذل والهوان فى ذلك اليوم وكل إنسان فى ذلك اليوم مرهون بعمله الذى يلازمه مثل لزوم القلادة للعنق لا ينفك عنها أبدا، والذى سيظهر له فى كتابه منشورا، وسيطلب منه أن يقرأه ليكون شاهدا على نفسه **قال تعالى** ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ الإسراء: ١٣ – ١٤.

استلام الصحف:

فى ساحة العرض حيث حشرت كل الأمم انتظارا لساعة الحساب، وقد أنهك الهول والفزع المحيط بهم القوى فلم يستطيعوا الوقوف فجلسوا على الركب متحفزين ومترقبين، كلهم آذان صاغية لسماع النداء كى يتسلم كل منهم كتاب عمله ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ الجاثية: ٢٨. فى هذا الجو الرهيب ينطلق النداء الإلهي لجميع الأمم: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الجاثية: ٢٨-٢٩ أى اليوم تنالون جزاء أعمالكم من خير أو شر فهذا الكتاب يشهد عليكم بالحق، إنا كنا نأمر الملائكة بكتابة أعمالكم.

يبدأ النداء على كل الأمم حيث تنادى كل أمة برسولها وكتابها فيقال يا آمة محمد يا أهل القرآن يا آمة موسى يا أهل التوراة، يا أمة عيسى وهكذا.. **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ الإسراء: ٧١. ثم يبدأ النداء على كل إنسان باسمه وأسم أبيه، أي يقال فلان ابن فلان ليتسلم كتاب أعماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم) [٤٩] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان ابن فلان) [٥٠]، قال ابن بطال (فى هذا الحديث رد لقول من زعم أنهم لا يدعون يوم القيامة إلا بأمهاتهم سترا على آبائهم) [٥١].

السعداء الذين اتقوا الله فى الحياة الدنيا، سيأخذ كل منهم كتاب عمله بيمينه حيث يقرءون حسناتهم بفرح واستبشار، وسيوفيهم سبحانه وتعالى أجورهم كاملة لا ينقص منها مثقال ذرة **قال تعالى** ﴿ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ الإسراء:٧١. وعندئذ يدرك كل من أخذ كتابه بيمينه أنه من الناجين الفائزين بالنعيم فيحب أن يظهر ذلك لجماعته الذين حشر معهم حتى يفرحوا بما ناله **قال تعالى** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحاقة:١٩-٢٠، أى خذوا إقرءوا كتابى حتى ينالكم ما نالنى من السرور، أننى تيقنت فى الدنيا أن ربى جل شأنه سيحاسبنى، وأننى سألقى جزائى يوم القيامة فأعددت العدة من الإيمان والعمل الصالح.

وسيحاسبه الله حسابا سهلا هينا فيجازيه عن حسناته بالفضل والكرم ويتجاوز عن سيئاته، ويدخل الجنة ليلحق بأهله سعيدا مسرورا **قال تعالى** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ ﴾ الانشقاق: ٧- ٩.

أما من شغلته الدنيا وأصبحت هى شاغله الشاغل، فكان فى الدنيا غافلا لاهيا لا يفكر فى عواقب أعماله ولا تخطر بباله الآخرة، وأنه سوف يحاسب على جميع أفعاله، فسوف يعطى كتاب عمله بشماله، وعندما يرى قبح أعماله يندم أشد الندم **قال تعالى** ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ ﴾ الحاقة: ٢٥-٢٩ أى يا ليتنى لم أعط صحيفة أعمالى التى تذكرنى بقبائح أفعالى، وإنه من شدة خجله يتمنى لو عذب بالنار دون أن يعرض عليه كتابه، ويتمنى أنه لم يبعث ليحاسب، ولم يعرف شيئا عن حسابه، فكتابه لم يضم ما ينجيه وليس فيه ما يغنيه من عذاب الله، إنه قد حوى وشمل كل قبيح يشينه، وسطر فيه ما يهلكه، ويقول ليت الموته التى متها وذقتها فى الدنيا كانت هى القاطعة لأمرى ولم أبعث بعدها ولم أنل وألق ما ألقاه من العذاب المهين ويضيف: لم ينفعنى ولم يغن عنى ما كان لى فى الحياة الدنيا من المال الوفير، لقد بطلت حجتى وذهب ملكى وسلطانى.

عندئذ يتضح مصير كل من المؤمنين والكافرين: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الجاثية: ٣٠ أى فأما المؤمنون الصالحون المتقون لله فى الحياة الدنيا، فسيدخلهم الله الجنة، وهذا هو الفوز العظيم الذى لا فوز بعده، وأما الذين كفروا يقال لهم تبكيتا وتوبيخا على إجرامهم وتكبرهم وتكذيبهم باليوم الآخر: **قال تعالى** ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۝٣١ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝٣٢ ﴾ الجاثية:٣١-٣٢. أى أفلم تكن الرسل تتلو عليكم آيات الله وتبلغكم رسالته، فتكبرتم عن الإيمان بها وأعرضتم عن

سماعها وكنتم قوما شديدى الإجرام، وعندما قيل لكم أن هناك قيامة وبعث وثواب وعقاب قلتم لا نصدق بالآخرة يقينا.

ويتضح لهم قبح أعمالهم، ويحيط بهم العذاب الذى كانوا يستهزئون به فى الدنيا ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الجاثية: ٣٣. ويقال لهم: ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الجاثية: ٣٤-٣٥ أى اليوم نترككم فى العذاب وننساكم، كما تركتم الطاعة والعمل لهذا اليوم ومكانكم ومستقركم جهنم، وليس لكم من ينصركم ويخلصكم من عذاب الله، بسبب أنكم سخرتم من كلام الله واستهزأتم به، وخدعتكم الدنيا بزخارفها وأباطيلها حتى ظننتم ألا حياة سواها وألا بعث ولا نشور، فاليوم لا تخرجون من النار، ولا تنفع لكم توبة.

ويصور لنا القرآن الكريم حالة المجرمين عندما يقرءون ما سطر فى كتابهم من جرائم وذنوب ارتكبوها سواء صغيرة أو كبيرة، حيث تنتابهم حالة من الخوف والهلع **قال تعالى** ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف:٤٩ أى يقول المجرمون نادمين: يا حسرتنا ويا هلاكنا على ما فرطنا فى حياتنا الدنيا، ويتعجبون من أن هذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ضبطها وأحاط بها.

ويتمنى كل من عمل سوء أن يباعد بينه وبين أعماله السيئة فلا يراها ماثلة أمامه خوفا من العقاب **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ آل عمران: ٣٠.

ومن هول ما يراه الكافر من عذاب يتمنى أنه لم يخلق ولم يكلف **قال تعالى** ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ النبأ: ٤٠.

المحكمة الإلهية

تنعقد المحكمة الإلهية يوم القيامة وفق نظام وقواعد محددة، فالحق سبحانه وتعالى لا يظلم أحدا ولا يعذب قوما إلا بعد أن يكفروا بالرسول الذى أرسل إليهم **قال تعالى** ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ فاطر:٢٤ وهو سبحانه القائل أيضا ﴿ لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ الأنعام:١٣١، فلا تجريم ولا عقوبة إلا بنص وبيان لتجريم هذا الفعل أو ذاك، بإرسال الرسل، حتى لا يحتج أحد بأنه لم يصل إليه شئ يحاسب بمقتضاه.

سيسأل الحق سبحانه جميع الخلائق الضال والمضل، والتابع والمتبوع عن أدق التفاصيل وعما اقترفوه فى الدنيا من قول وفعل **قال تعالى** ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الحجر:٩٢-٩٣.

والسؤال من الحق سبحانه لا يأتى للعلم، فالله عز وجل يشهد كل ما يصدر من المخلوقات من عمل سواء قول أو فعل، ومهما صغر أو كبر، وأنه سبحانه يعلم أزلا كل أعمالنا، ولكنه يسجل لنا بالواقع تلك الأعمال والنيات لنعلم عن أنفسنا ماذا فعلنا لتنقطع حجة من أساء إذا وقع به العقاب **قال تعالى** ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ يونس: ٦١.

وإنما يأتى السؤال للإقرار حتى تصبح الحجة ألزم للمسؤل، فالسؤال هنا سؤال التقرير من الله سبحانه وتعالى لتكون شهادة من الإنسان على نفسه، وهذا دليل أبلغ للحجة وقطع للسبل على الإنكار، فإما أن يقر الإنسان، وإلا ستشهد عليه الشهود الذين يشهدون المحاكمة وهم: الملائكة كتبة الأعمال والحفظة الذين لازموا الإنسان طول حياته- الرسل حيث يشهد كل رسول على قومه- أعضاء الجسم التى تشهد على صاحبها **قال تعالى** ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ غافر: ٥١.

كل رسول يشهد على قومه:

سوف تحاكم كل أمة فى حضور رسولها الذى جاءها بالبلاغ عن الله سبحانه، وقد آمن به من آمن، وكفر به من كفر، وما دام الإيمان قد حدث - وكذلك الكفر- فلابد من القضاء بين المؤمنين والكافرين **قال تعالى** ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ يونس:٤٧ **وقال تعالى** مخاطبا النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ النحل:٨٩، **وقال تعالى** ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ النساء:٤١، حيث يشهد الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته أنه بلغهم الرسالة.

وستشهد أمة الإسلام على الأمم السابقة **قال تعالى** ﴿ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ الحج: ٧٨، **فالحق سبحانه وتعالى جعل أمة الإسلام أمة عدولا خيارا تشهد على الأمم السابقة أن رسلهم بلغتهم منهج الله سبحانه، وهذه ميزة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنها الأمة الوحيدة التى أمنها الله على أن يحملوا المنهج إلى أن تقوم الساعة، فلن يأتى أنبياء أبدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: ١٤٣) [٥٢].

يبدأ الحساب بسؤال موجه من الحق سبحانه وتعالى إلى جميع الأمم: هل بلغكم الرسل دعوتى ورسالتى؟ وبماذا أجبتموهم؟ هل استجبتم لهم أم لا؟ ويسأل سبحانه الرسل: هل بلغتم الرسالة؟ **قال تعالى** ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الأعراف:٦.

وسيخبر سبحانه وتعالى عباده بما قالوا وبما عملوا من قليل وكثير وجليل وحقير لأنه تعالى الشهيد على كل شئ لا يغيب عنه شئ بل هو العالم بخائنة الأعين وما تخفى

الصدور ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ الأعراف:٧. **وقال تعالى** ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ المجادلة: ٦.

وستعطى الفرصة كاملة لجميع الأمم للدفاع عن نفسها، وتقديم الحجج والبراهين والأسباب التى دعتهم للكفر والعصيان، ولأن الحجج واهية، والبراهين باطلة سيعلمون عندئذ أن الحق لله ولرسله **قال تعالى** ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ القصص:٧٥.

أى أخرجنا من كل أمة شهيدا منهم يشهد عليهم بأعمالهم وهو رسولهم، ويقال لهم هاتوا حجتكم على ما كنتم فيه من الكفر، عندئذ يعلمون أن الحق لله ولرسله، ويكف المجرمون عن الجدال وتبطل حجتهم **قال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ الروم:١٢.

وفى حضرة الخالق الذى كفروا به، وفى مواجهة الرسول الذى عصوه، واعترافهم بالكفر وشهادة الشهود، يتمنى الكفرة الفجرة وهم فى حالة من الخزى والمهانة، والخجل والندامة لو يدفنون فى الأرض ثم تسوى بهم كما تسوى بالموتى أو تنشق الأرض فتبتلعهم ويكونون ترابا **قال تعالى** ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ النساء: ٤٢.

ولأن الكلام يوم القيامة لا يكون إلا بإذن من الله سبحانه، فلا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار، ولا يطلب منهم أن يسترضوا ربهم بقول أو عمل، فقد فات أوان العتاب والاسترضاء وجاء وقت الحساب والعقاب، **قال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ النحل:٨٤.

أول من يحاسب من الأمم:

أمة الإسلام أول الأمم التى ستحاسب يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم (أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق) [٥٣].

محاسبة العباد

سيحاسب الحق سبحانه وتعالى العباد فردا فردا، ويخبر كل إنسان فى ذلك اليوم بجميع أعماله، صغيرها وكبيرها، عظيمها وحقيرها، ما قدمه منها فى حياته وما أخره بعد مماته من سنة حسنة أو سيئة، فهو شاهد على نفسه، وعلى سوء عمله وقبيح صنعه، لا يحتاج إلى شاهد آخر، فأعضاءه هى التى ستشهد عليه، وأن اعتذر عن نفسه وجادل عنها ليبرر إجرامه وفجوره فإنه لا ينفعه ذلك **قال تعالى** ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝ ﴾ القيامة:١٣-١٥. **وقال سبحانه وتعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ ﴾ الانفطار:٤- ٥. **وقال تعالى** ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝ ﴾ النجم:٣٩-٤١.

أى أن ليس للإنسان إلا عمله وسعيه وأن عمله سيعرض عليه يوم الحساب ويراه وعندئذ يفرح المؤمن ويحزن الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غما ثم يجزى بعمله الجزاء الأتم الأكمل.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة) [٥٤].

وكل واحد سيسأل عن نعيم الدنيا من الأمن والصحة، وسائر ما يتلذذ به من مطعم ومشرب، ومركب ومفرش، وعن عمره، وعن علمه، وعن ماله وعن جسمه، **قال تعالى** ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ التكاثر: ٨، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه ما عمل به؟ وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟) [٥٥]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول له: ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا؟ وسخرت لك الأنعام والحرث؟ وتركتك ترأس وتربع؟ فكنت تظن أنك ملاق يومك هذا؟ فيقول: لا فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتنى) [٥٦]، معنى قوله: اليوم أنساك كما نسيتنى أى أتركك فى العذاب .

وسيحاسب الحق سبحانه عباده المؤمنين محاسبة تختلف عن غيرهم فلا يفضحهم ولا يخزيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أى رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته أما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)[٥٧].

قوله "فيضع عليه كنفه" بفتح الكاف والنون المراد بالكنف الستر قال ابن التين "يدنوا أحدكم من ربه" بمعنى يقرب من رحمته مثال "إن رحمة الله قريب من المحسنين" والمراد بالكنف هو الستر.

وستجادل كل نفس عن ذاتها سعيا فى خلاصها لا يهمها شأن غيرها المهم هو الخلاص والنجاة **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ النحل:١١١، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل أستشهد، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقى فى النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟. قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت لأن يقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقى فى النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقى فى النار) [٥٨].

شهادة الأعضاء

عندما خلق الله سبحانه الإنسان جعل جوارحه خاضعة لإرادته فإذا أراد خيرا أو شر تقوم الجوارح بتنفيذ ذلك ولكن فى الآخرة ليس لأحد إرادة، فعندما يقف العبد أمام الحق سبحانه للحساب تتدفق شهادته على نفسه، وستنطق أعضاءه وجوارحه، وتشهد عليه وتنطق بكل السيئات التى أقترفها بها وهى لها كارهة ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ النور:٢٤، **وقال تعالى** ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ يس:٦٥، أى فى هذا اليوم يختم على أفواه الكفار، وتنطق أيديهم وأرجلهم بأعمالهم القبيحة.

ويخبرنا الحق سبحانه عن الحوار الذى يدور بين الإنسان وأعضائه عندما يتعجب كيف أن جوارحه تشهد عليه وهى جزء منه وسوف تعذب معه **قال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ فصلت: ١٩- ٢٣. أى وما كنتم تستخفون من هؤلاء الشهود فى الدنيا حين مباشرتكم الفواحش لأنكم لم تظنوا أنها ستشهد عليكم وظننتم أن الله تعالى لا يعلم كثيرا من القبائح لذلك اجترأتم على المعاصى والآثام وهذا الظن السيئ هو الذى أوقعكم فى الهلاك فأوردكم النار، عن أنس بن مالك قال (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال: هل تدرون لم أضحك؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال: من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة يقول: يا رب ألم تجرنى من الظلم؟ قال: بلى فيقول: إنني لا أجيز على نفسى إلا شاهدا منى قال: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال: فيختم على فيه فيقال: لأركانها انطقى فتنطق بأعماله قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل) [٩٩].

بعض من محاكمات يوم الفصل

- سوف تسأل أمة محمد صلى الله عليه وسلم هل قامت بواجبها تجاه تبليغ دعوة الله باعتبارها الأمة الوحيدة التى أمنها الله على أن يحملوا منهج الله ورسالته لجميع الأمم إلى أن تقوم الساعة **قال تعالى** ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ الزخرف: ٤٤.

- سوف يحدث جدال ونزاع بين أفراد الأمة الواحدة فيما كان بينهم فى الدنيا من مظالم وأمر الدنيا والدين، فمثلا سيحدث جدال ونزاع بين المؤمنين من أمة النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين الكافرين عندما يجتمعون عند الله، ويفصل بينهم أحكم الحاكمين فيعرفون عندئذ من كان على حق ومن كان على باطل **قال تعالى** ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الزمر: ٣٠-٣١.

وقال تعالى ﴿ وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الحج: ٦٨-٦٩.

- فهو سبحانه العادل الذى لا يظلم أحدا، العالم بأحوال الخلق، فلا يؤاخذ المشركين بما عمله المؤمنون من سيئات ولا يؤاخذ المؤمنين بما اقترفه المشركون من إجرام، وإنما يعاقب كل إنسان بجريمته **قال تعالى** ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ سبأ: ٢٥-٢٦.

- وسوف يحكم الحق سبحانه بين المؤمنين والمنافقين **قال تعالى** ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٤١.

- من كثرة كذب المنافقين فى الدنيا، أصبح الكذب عندهم عادة فنجدهم يحلفون لله تعالى كما كانوا يحلفون فى الدنيا كذبا أنهم مسلمون، ويظنون أن حلفهم فى الآخرة ينفعهم وينجيهم من العذاب كما نفعهم فى الدنيا بدفع القتل عنهم **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا

فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ المجادلة: ١٨.

- وسوف يأتى الذين كفروا وهم يحملون أوزارهم وأوزار من أضلوهم دون أن ينقص من أوزار أولئك شئ، ويسألهم سبحانه وتعالى سؤال توبيخ وتقريع عما كانوا يختلقونه من الكذب على الله عز وجل **قال تعالى** ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ العنكبوت: ١٢- ١٣.

- وسيسأل الحق سبحانه فريق من الكافرين عن شهادتهم الكاذبة التى ادعوا فيها أن الملائكة إناث بلا دليل ولا برهان **قال تعالى** ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ الزخرف: ١٩.

- وهاهم الذين كفروا وأنكروا البعث والحساب بعد الموت، وقد اجتمعوا يوم الحساب ليخبرهم الله بجميع أعمالهم صغيرها وكبيرها **قال تعالى** ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ التغابن: ٧.

- وكذلك سيحكم الحق بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين الكفار الذين دعوه إلى عبادة آلهتهم **قال تعالى** ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ الأنعام: ١٦٤.

- أما بالنسبة لليهود سوف يحكم الحق سبحانه بينهم فيما كانوا يختلفون فى أمر الدين بعد أن جاءتهم التوراة **قال تعالى** ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يونس:٩٣، **وقال تعالى** ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ النحل: ١٢٤.

- وبالنسبة لأهل الكتاب الذين فرقوا دين إبراهيم الحنيف فأصبحوا شيعا وأحزابا سيخبرهم الله بسوء أعمالهم. **قال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ **الأنعام: ١٥٩.**

- وعن الخلاف بين اليهود والنصارى والمشركين إذ إدعى كل فريق منهم أن الآخر على باطل فسوف يحكم الله سبحانه بينهم فيما اختلفوا فيه من أمر الدين، ومعنى الحكم هنا ليس بيان المخطئ من المصيب فالطوائف الثلاث مخطئة ويأتى الحكم ليبين ذلك ويواجه المخالفين بالعذاب ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ **البقرة: ١١٣.**

- كذلك سوف يخبر الحق سبحانه كلا من المسلمين واليهود و النصارى بما اختلفوا فيه من أمر الدين ويجازيهم بأعمالهم . **قال تعالى** ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ **المائدة: ٤٨.**

- وسوف يحكم الحق بين كل من الذين آمنوا واليهود والذين يعبدون النجوم، والنصارى وعبدة النار، وعبدة الأوثان فيما اختلفوا فيه. **قال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ **الحج:١٧.**

- والبنت التى دفنت حيه سوف تسأل الذى قتلها عن الذنب الذى ارتكبته لكى تستحق القتل **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ ﴾ **التكوير: ٨-٩.**

۞ الهـــوامش ۞

(١) البخارى (٦٤٧٨) فى الرقاق، باب حفظ اللسان.

(٢) متفق عليه البخارى رقم (٦٦٦٤) فى كتاب الإيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيا فى الأيمان.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخارى حديث (٥٤) فى كتاب الإيمان باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة.

(٤) متفق عليه البخارى رقم (٦٤٩١) كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٣ ص ٥٠ فى الجهاد باب من قاتل للريـاء والسـمعة وأسـتحق النار.

(٦) أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطى ج٣ ص٣٥٢-٣٥٣.

(٧) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج٨ ص٣٥٧.

(٨) متفق عليه، رواه البخارى رقم (٥٢٦) كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة.

(٩) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٥٢٨) كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة.

(١٠) جزء من حديث متفق عليه، رواه البخارى رقم (٥٢٥) فى كتاب مواقيت الصلاة، بـاب الصـلاة كفارة.

(١١) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (١٨) كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار.

(١٢) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٥٦٤٠) فى كتاب المرضى، باب مـا جـاء فـى كفـارة المرض.

(١٣) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم(٥٦٤١) فى كتاب المرضى، باب ما جاء فى كفارة المرض.

(١٤) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ص ١٣٠حديث رقم (٢٥٧٤) فى البر والصلة، بـاب ثـواب المؤمن فيما يصيبه من مرض.

(١٥) البخارى رقم (٥٦٥٣) فى كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره.

(١٦) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٦٠٦٩) كتاب الأدب، باب ستر المؤمن نفسه.

(١٧) إورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤٩/١).

(١٨) رواه البخارى حديث رقم (٣٣٣٥) فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته.

(١٩) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ص ٢٢٦ كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة.

(٢٠) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ص ٢٢٧ رقم (٢٦٧٤) فى العلم، باب من سن ستة حسنة أو سيئة.

(٢١) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٣ ص ٣٨ (١٨٩٣) فى الأمارة، باب فضل إعانة الغـازى فـى سبيل الله.

(٢٢) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٢٤٤١) فى كتاب المظالم، باب قوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين).

(٢٣) متفق عليه، رواه البخارى رقم (٦٥٣٧) فى الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب.

(٢٤) فتح البارى شرح صحيح لبخارى ج١١ ص٤٠٢.

(٢٥) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج١٠ ص ٤٣٦ أخرجه الترمذى رقم ٢٤١٩ فى صفة القيامة، باب رقم١ .

(٢٦) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج١٠ ص ٤٣٤ رواه الترمذى رقم ٤١٣ فى الصلاة باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة والنسائى ٢٣٢/١ فى الصلاة باب المحاسبة على الصلاة، ورواه أحمد ٧٢/٥ والحاكم وهو حديث صحيح بشواهده.

(٢٧) رواه البخارى حديث رقم (٢٤٤٩) فى كتاب المظالم باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته؟

(٢٨) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ص ١٣٥ رقم (٢٥٨١) فى البر، باب تحريم الظلم.

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٣ ص ٤١ رقم (١٨٩٧) فى الجهاد، باب حرمة نساء المجاهدين.

(٣٠) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٢٠٧٨) فى البيوع، باب من أنظر معسرا.

(٣١) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ص (١٩١٤) فى البر والصلة باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.

(٣٢) رواه البخارى حديث رقم (٧١٥٢) فى كتاب الأحكام، باب من شاق شق الله عليه.

(٣٣) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٧٣٧٦) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى " قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ".

(٣٤) متفق عليه، رواه البخارى حديث (٥٦٧٣) فى كتاب الطب باب تمنى المريض الموت، ومسلم فى صفات المنافقين.

(٣٥) رواه البخارى حديث رقم (٤١) فى كتاب الإيمان باب، حسن إسلام المرء.

(٣٦) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (١٩٠٤) كتاب الصوم، باب هل يقول إنى صائم إذا شتم.

(٣٧) رواه البخارى حديث رقم (٩٧) فى كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله.

(٣٨) فتاوى ابن تيمية ج٤ ص ٣٠٦ .

(٣٩) رواه البخارى حديث رقم (١٣٨٣) فى كتاب الجنائز، باب ما قيل فى أولاد المشركين.

(٤٠) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج١٠ ص ٤٣٤ رواه الترمذى رقم ٤١٣ فى الصلاة باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة والنسائى ٢٣٢/١ فى الصلاة باب المحاسبة على الصلاة، ورواه أحمد ٧٢/٥ و الحاكم وهو حديث صحيح بشواهده.

(٤١) متفق عليه، رواه البخارى رقم (٦٥٣٣) فى الرقاق، باب القصاص يوم القيامة.

(٤٢) متفق عليه، رواه البخارى رقم (٤٧٦١) كتاب التفسير، باب والذين لا يدعون مع الله إلها آخر.

(٤٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج٢ ص٤١ كتاب الإيمان، باب بيان إن الدين النصيحة .

(٤٤) صحيح مسلم بشرح النووىج٢ ص٤١.

(٤٥) رواة احمد والترمذى وابن ماجة والبيهقى في شعب الإيمان وابن حيان في صحيحة والحاكم في المستدرك.

(٤٦) تهذيب مدارك السالكين لأبن القيم ص ١١٥ إلى ١٢٠ بتصرف.

(٤٧) تهذيب مدارك السالكين لأبن القيم ص ١١٥ إلى ١٢٠ بتصرف.

(٤٨) تفسير جزء عم، للإمام محمد عبده ص٨.

(٤٩) جامع الأصول لأحاديث الرسول ج١ ص ٣٥٧ أخرجه أبو داود رقم (٤٩٤٨) فى الأدب باب تغيير الأسماء – رجاله ثقات إلا أنه فيه انقطاعا للسند.

(٥٠) أخرجه البخارى رقم (٦١٧٧) كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بآبائهم.

(٥١) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج١٠ ص ٥٦٣.

(٥٢) أخرجه البخارى حديث رقم (٤٤٨٧) فى كتاب التفسير، باب قول الله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .

(٥٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج٦ ص ١١٤ (٨٥٦) فى كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة.

(٥٤) أخرجه البخارى حديث رقم (٧٥١٢) فى كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

(٥٥) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج١٠ ص٤٣٦، رواه الترمذى رقم ٢٤١٩ فى صفة القيامة، باب رقم ١ وإسناده حسن.

(٥٦) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج١٠ ص٤٣٨، رواه الترمذى رقم (٢٤٣٠) فى صفة القيامة، باب رقم ٧ وإسناده حسن.

(٥٧) متفق عليه أخرجه البخارى رقم (٢٤٤١) فى كتاب المظالم، باب قوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين).

(٥٨) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٣ ص٥٠ فى الجهاد باب من قاتل للرياء والسمعة وأستحق النار.

(٥٩) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٨ ص١٠٤ حديث رقم (٢٩٦٩) فى الزهد.